القسم الثاني

اللهجات العربية في النحو

الأسماء الستة واللغات الواردة فيها:

وقد ألحقها النحاة بالمعربات التي أُعْرِبَتْ بالحروف وهي ثلاثة أقسام:

١- ما استوفى الحروف الثلاثة كلا في محلها، وهي الأسماء الستة.

٢- ما رفعه ألف ونصبه وجره ياء، وهو المثنى وما حمله عليه.

٣- جمع المذكر السالم وما ألحق به.

وقد اختلف النحاة في إعرابها، وأكثروا من ذلك حتى أوصلوها في بعضها إلى نحو عشرة مذاهب -كما هو الحال في الأسماء الستة[١].

وقد ذكروا أن في هذه الأسماء الستة عدةَ لغات، وأشهرها ثلاث وهي:

١- لغة التمام.

٢- لغة النقص.

٣- لغة القصر.

ويعنون بالأولى الإعراب بالحروف الثلاثة وهي الواو رفعًا والألف نصبًا، والياء جرا، نحو قوله تعالى ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ**﴾ [مريم: ٢٨].

وقال الشاعر:

أَخَاكَ أَخَاكَ إنَّ مَنْ لاَ أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إلى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلاَحِ(*)

وقال تعالى: ﴿**وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ**﴾ [الأعراف: ١٥٠].

---

(١) الهمع ١: ٣٨.

(*) البيت لمسكين الدارمي. والهيجا: الحرب والمد فيها أكثر.

والشاهد فيه: أخاك أخاك.. فإنهما منصوبان على وجوب الإضمار إذ كرر المغري به، فأخاك يلزم نصبه بتقدير الزم أخاك، والثاني توكيد. وعلامة النصب الألف. ويروي: كساع إلى البيدا.. بدل الهيجا.. الديوان.. ٢٩.

obeikandl.com

وكذا في باقي الأسماء الستة:

ولم أقفْ على أحد من النحاة -حسب ما وقعتْ عليه يدي من كتب النحو- قد نسب هذه الظاهرةَ اللهجيةَ إلى قبيلةٍ مَّا من قبائل العرب أو بطونها المختلفة.

وأما الثانية: فيعنون بها: حذف هذه الحروف الثلاثة التي هي لامات لهذه الأسماء والإعراب بالحركات الظاهرة على آخرها. وعلى ذلك أنشدوا قول رؤبة:

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكَرَمْ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ(*)

ويقولون: هذا أخُك، وحمُك، ورأيت أخَك وحمَك، ومررت بأخِيك وحمِك، وهذه اللغة نادرة في الأب والأخ والحم.

ولكنها الفصحى في الهن إذا أضيف إذ تحذف اللام منه ويعرب بالحركات الظاهرة على النون فيقولون: هذا هنُك، ورأيت هنَك، ونظرت إلى هنِك(١).

وفيما وقفت عليه من كتب النحاة لم أجد أحدًا من القدماء قد عزا هذه الظاهرة اللهجية إلى قوم من العرب معينين، إلا ما كان من بعض الباحثين المحدثين فقد رأيت الأستاذ الشيخ «محمد محيي الدين عبد الحميد» قد نسبها إلى تميم فقال: معلقًا على بيت رؤبة السابق بأبه اقتدى.. ومن يشابه أبه... حيث أعرب الشاعر هاتين الكلمتين بالحركات الظاهرة، فجر الأولى بالكسرة الظاهرة، ونصب الثانية بالفتحة الظاهرة مع أنهما مضافتان إلى ضمير الغائب، وهذه لغة تميم من بين سائر

(*) نسب هذا البيت إلى رؤبة في مدح عدي بن حاتم.

والمعني: إن عديا اقتدى بأبيه حاتم في الجود والكرم فمن يشابه أبه ويحاكيه في صفاته فما ظلم في هذا الاقتداء...

والظلم: وضع الشيء في غير موضعه -والشاهد: أن الأب في الموضعين استعمل بحذف اللام معربًا بالحركات وهي لغة لبعضهم.

(١) شرح التصريح ١: ٦٤. شرح ألفية ابن مالك للمرادي ص ٩.

لغات العرب في الأسماء الستة يعربونها بالحركات وإن كانت مضافة لغير ياء المتكلم[1] وتسمى هذه اللغة لغة الفصحى.[2].

أما الثالثة: فيقصدون بها: الزامَ هذه الأسماء الستة الألف المنقلبة عن لاماتهن مطلقًا رفعًا ونصبًا وجرًا، وإعرابها بالحركات المقدرة إعراب الأسماء المقصورة مع كونها مضافةً إلى غير ياء المتكلم. وعلى ذلك أنشدوا قولَ بعضهم:

واشْدُدْ بِمَتْنَيْ حَقَبٍ حِقْواهَا نَاجِيَةً وَنَاجِيًا أَبَاهَا
إنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا(*)

فأجرى -أباها، وأبا أباها- مجرى الأسماء المقصورة فنابت فيها الألف عن الياء، في حالتي النصب والخفض في جميع الألفاظ المنصوبة والمخفوضة من الأسماء الستة أو غيرها.

وقالوا في الرفع: «مُكْرَهُ أَخَاكَ لاَ بَطَلَ» في بعض روايات هذا المثل. فلزمت الألف الأخ في حالة الرفع أيضًا، وكان القياس أن يقول: أخوك. إذ هو مبتدأ مؤخر، ومكره خبره.

وهذا مذهب مشهور عند بعض العرب حيث يعمدون إلى إلزام هذه الألفاظ وغيرها الألفَ مطلقًا في النيابة عن سائر أخواتها.

وقد يقلبون الياء الساكنة -أيًا كان نوعها- إثْرَ فتح ألفا مطلقًا فيقولون: عَلاَهُ والاَهُ ولَدَاهُ وحِقْوَاها.

---

(١) هامش أوضح المسالك -تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ٢٧.
وانظر: هامش ضياء السالك على أوضح المسالك ١: ٥٤- حيث ذكر ذلك محمد النجار.

(٢) شواهد العيني على هامش الخزانة ١: ١٢٩، التصريح على التوضيح ١: ٦٤، همع الهوامع ١: ٣٩، حاشية الصبان على الأشموني.
١: ١٧٠، الدرر اللوامع ١: ١٢.

(*) نسب أبو زيد هذا الشعر في نوادر ٥٨٥ عن أبي الفضل إلى أبى الغول من أهل اليمن. والناجي: الماضي. والمجد: الشرف. ويقصد بالغايتين: المبدأ والمنتهى.
الشاهد في ناجيًا أباها -وأبا أباها- حيث استعمل الأب مقصورًا والقياس أن يقول: ناجيًا أبوها: إذ هو فاعل ناج. أبا أبيها -إذ هو مضاف إليه.
واللغة العالية جره بالياء.

والأصل: عليه وإليه ولديه وحقويها.

وعليه قوله:

أَيُّ قَــلُــوصٍ رَاكِــبٍ تَــرَاهَــا شَــالُوا عَـلاَهُن فَــشُلْ عَــلاَهَا

واشْدُدْ بِمَتْنَيْ حَقَبٍ حِقْوَاهَا[1]

والقياس: عليهن، وشل عليها، وحـقويها، إلا أنهم ألزموا بعض هذه الألفاظ الألفَ وقلبوا الياء الواقعة بعد فتح في بعضها الآخر ألفًا.

وعلى الرغم من أننا لم نجد أحـدًا من القدماء قد عـزا هذه الظاهرةَ في إعراب الأسماء الستـة إلى قوم من العرب معينين شـأن اللغتين الأخريين إلا أننا نُرَجِّح أن هذه الألفاظَ ربما كانت لغـةً لبني الحارث بن كعب وزبيد وخثـعم وهمدان ومزادة وبنو سليم وكنانة وبني العنبر وبني الهجـيم وبطون ربيعة وبكر بن وائل، وهم ممن أُلفَ عنهم إلزامُ المثنى الألف مطلقًـا رفعًا ونصبًـا وجرًا[2] -وسيأتي- وعلى هذه اللغة جـاء في الأثر: «مَا صَنَعَ أَبَا جَهَل» وقـول أبي حنيفة «لاَ قَوَدَ فِي مُـثَقَّلٍ وَلَوْ ضَرَبَهُ بِأَبَا قُبَيْسٍ»[3].

وهناك لغات أخرى في بعـض هذه الأسماء الستة وقـد لخصها بعضـهم فقال: «اعلم أن في أب وأخ أربع لغات، وفي أخ خامسة».

فاللغات المشتركة أن يكونا محـذوفي اللام مطلقًا فيكونا كَيَد، والثانية أن يكونا مقصورين مطلقًـا كعصا، والثالثة أن يكونا مشـددي العين مطلقًا مع حذف اللام، والرابعـة وهي أشهـرها حذف اللام والإعـراب على العين مقطوعين وإعـرابهـما بالحروف مضافة، واللغة المختصة بأخ «أَخْوٌ» كدلو[4] مطلقًا.

---

(١) القلوص: مؤنثـة وهي الناقة: أي أن الركبان قـد رفعوا أرجلهم على قلائصـهم فارفع أنت رجليك على قلوصك. واشدد: اربط.

وحقب: حبل يشد به الرحل إلى البطن للبعير. وحقـويها: تثنية حقو وهو الخاصرة والشاهد في علاهن وعلاها... وحقواها.. حيث قلب الشاعر الياء الساكنة فيها ألفا لوقوعها إثر فتح.

(٢) الهمع ١: ٤٠، وانظر كذلك توجيه أبيات ملغزة الإعراب ٢٧٨.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ١٨. شرح شواهد العيني المطبوع على هامش الخزانة ١: ١٣٨.

(٤) ومنه قول رجل من طيء:

مـــا المرء أخـــوك إن لم تـلفـــه وزرا عنـد الكريهـــة مـــعـــوانًـا على النـوب

وفي حم ست لغـات، ابتـدئ فيـهـا بالأفصح على الرتـيب أولاها: إعرابهـا بالحروف في حال الإضـافة إلى غير اليـاء، ونقصه حال القطع عنهـا وإعرابه على العين، والثانيـة أن يكون كدلو مطلقًـا، والثالثة: أن يـكون كعصـا، والرابعة: أن يكون كيد، والخامسة أن يكون كحت مطلقًا، والسادسة أن يكون كرشًا مطلقًا.

وفي هن ثلاث لغات: أشهـرها النقص مطلقًا كيد، وبعـدها الإعراب بالحروف في الإضافـة إلى غير ياء، والنقص في القطع وفي فم لغـات: أشهرها وأفصـحها إعرابه بالحـروف في الإضافة إلى غـير الياء وفـتح الفاء مع خفـة الميم حال القطع وإبدال الواو ياء عند الإضافة إلى اليـاء، والثانية والثالثة والرابعـة: فم مثلث الفاء محذوف اللام نسبيًا مطلقًا مع إبدال الواو ميـما. . . والخامسة والسادسة والسابعة: فما مثلث الفاء مقصوراً مطلقًا، والثامنـة والتاسعة: فمّ مشدد الميم مطلقًا ومضموم الفاء ومفتوحها، والعاشرة: إتباع الفاء للميم»[1].

****

(١) التاج المكلل بجواهر الآداب على كـتاب المفصل في صناعة الإعراب -لمؤلفه علي بن محـمد بن سليمان المعروف بهيطل- نسخة مصورة تحت رقم ٣٨٠ نحو: جامعة الإمام محمد بن سعود -المكتبة المركزية. .

obeikandl.com